يوميات ال

سبايدرويك

توني ديتزليزي

و

هولي بلاك

Amly
http://arabicivilization2.blogspot.com

الكتاب الثاني

العدسة السحرية

يوميات آل

سبايدرويك

Amly
http://arabicivilization2.blogspot.com

العدسة السحرية

الكتاب الثاني

توني ديتريليزي ر هولي بلاك

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

كانت الغيلان الخمسة تطوقهما

السلسلة: يوميات آل سبايدرويك
العنوان: العدسة السحرية (الكتاب الثاني)
تأليف: توني ديتر ليزي - هولي بلاك
ترجمة: هند صابر مهدي
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

Original English title: The Spiderwick Chronicles: The Seeing Stone.
Arabic Language Copyright © 2009 by Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution.
Original English Language Copyright © 2003 by Tony Diterlizzi and Holly Black.
Book design by Tony Diterlizzi and Dan Potash.
Published by Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution upon arrangement with Simon & Schuster Books for Young Readers, an imprint of Simon & Schuster Children's Publishing Division. 1230 Avenue of the Americas, New York, NY 10020, USA. All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage retrieval system, without permission in writing from the publisher.

ترجمة كتاب The Spiderwick Chronicles: The Seeing Stone تصدرها شركة نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع - بترخيص من شركة Simon & Schuster Books for Young Readers

يحظر طبع أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب سواء النص أو الصور بأية وسيلة من
وسائل تسجيل البيانات، إلا بإذن كتابي صريح من الناشر.

الترقيم الدولي: 978-977-14-1076-8 رقم الإيداع: 2008/10917 الطبعة 1: يوليو 2009

الإدارة العامة:
٦ شارع أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
تليفون: 33468434 - 33472864 02
فاكس: 33462576 02

المركز الرئيسي:
٨٥ المنطقة الصناعية الرابعة - ٦ أكتوبر
تليفون: 38330287 - 38330289 02
فاكس: 38330296 02

مركز التوزيع:
١٨ شارع كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
تليفون: 25908827 - 25908895 02
فاكس: 25903395 02

فرع الإسكندرية:
٥٥ طريق الحرية - رشدي
تليفون: 5482099 03

فرع المنصورة:
١١ شارع المستشفى الدولي التخصصي - متفرع
من شارع جيه السلام خلف مدينة السلام
تليفون: 2221866 050

خدمة العملاء: 16766

Website: www.nahdetmisr.com
E-mail: publishing@nahdetmisr.com – customerservice@nahdetmisr.com
rights@nahdetmisr.com

قائمة بالرسوم التوضيحية التي تحتل صفحات كاملة ..... ح
خطاب هولي بلاك ..... ي
خطاب أطفال عائلة جريس ..... ك
خريطة لممتلكات آل سبايدرويك ..... ل

الفصل الأول:
وفيه تفقد أشياء عديدة
أكثر من مجرد قطة 1

الفصل الثاني:
وفيه تجري أشياء كثيرة
منها الخضوع لاختبار 17

الفصل الثالث:
وفيه تسنح لمالوري أخيرًا فرصة استخدام سيفها
استخدامًا صحيحًا 29

الفصل الرابع:
وفيه يعثر چارد ومالوري على عدة أشياء
وإن لم تكن غايتهم المنشودة 45

الفصل الخامس:
وفيه يتم اكتشاف مصير القطة المفقودة 63

الفصل السادس:
وفيه يضطر چارد إلى إجراء اختيار صعب 79

الفصل السابع:
وفيه يتفوق سايمون على نفسه
ويعثر على حيوان أليف غير عادي 89

عن توني ديترليزي وهولي بلاك 110

قائمة بالرسوم التوضيحية التي تحتل صفحات كاملة

كانت الغيلان الخمسة تطوقهما ..... الصورة المواجهة لصفحة العنوان

خريطة لممتلكات آل سبايدرويك والمناطق المحيطة بها ..... ل

بدا المكان بنفس درجة السوء التي شعر بها چارد ..... ع

«ها، لقد أحسنت عملاً بالتسبب في احتجازك في المدرسة أيها الطائش» 5

كان الجني الصغير يشير بشغف إلى أسفل الصفحة 14

كانت تفوح منه رائحة البنزين والعفن 16

كانت أغرب عدسة رآها 22

«إنهم متجهون نحونا مباشرة» 28

إلا أنهم جروه إلى الخلف 34

كانت الغيلان الخمسة تطوقهما 37

فقد حان الوقت للعثور على سايمون 42

كان الهواء مختلفًا 44

حطَّ أحد تلك الكائنات على إصبعه 50

بدأ شيء يطفو 53

فردة حذاء بنية اللون 60

أجراس نذير شؤم 62

«اسلخه نيئًا، وأزل الدهن والشحم» 64

«هل أنت بخير؟» 71

توهجت النيران بلهب أخضر 78

كان الوحش يقف عند حافة ضفة النهر 84

كان القمر بدرًا 88

«لن أؤذيك» 98

داخل المنزل الصغير 102

عزيزي القارئ:

على مدار سنوات صداقتي بتوني، تشاركنا معًا نفس ولعنا الطفولي بالجنيات، لكننا لم ندرك أهمية ذلك الرابط أو كيف سنختبره.

وفي يوم من الأيام، كنت أنا وتوني وعدد آخر من الكتاب في حفل توقيع كتاب في إحدى المكتبات الكبرى، وبعد انتهاء حفل التوقيع، تباطأنا ونحن نساعد في ترتيب الكتب ونتحدث معًا، حتى اقترب منا أحد الموظفين وقال: إن أحدهم قد ترك لنا خطابًا. وعندما سألته: لمن منا الخطاب؟ فاجأتنا إجابته.

فقد قال الموظف: لـ «كليكما».

لقد كان الخطاب بالضبط كما يظهر في الصفحة المقابلة، وقد قضى توني وقتًا طويلاً يحدق إلى النسخة التي جاءت مع الخطاب، ثم تعجب في صوت خافت من باقي المخطوطة. وبسرعة، كتبنا ملحوظة، وأدخلنا المخطوطة في الظرف وطلبنا من الموظف أن يرسلها إلى أطفال جريس.

وبعد مدة قصيرة، وصل مكتبي طرد مربوط بشريط أحمر. وبعد ذلك بعدة أيام، قرع ثلاثة أطفال جرس الباب وقصوا عليَّ هذه القصة.

وما حدث منذ ذلك الوقت لا يمكن وصفه، فقد انغمسنا أنا وتوني في عالم لم نصدق في وجوده. والآن، لم تعد الجنيات بالنسبة لنا مجرد قصص من الطفولة، فنحن محاطون بعالم غير مرئي، ونتمنى أن تفتح عينيك قارئي العزيز؛ لترى هذا العالم.

هولي بلاك

العزيزان السيدة بلاك والسيد ديتر ليزي

أعلم أن كثيرًا من الناس لا يعتقدون في وجود الجنيات لكنني أؤمن بوجودها وأعتقد أنكما أيضًا تؤمنان بوجودها فبعد أن قرأت كتبكما، أخبرت أخوي عنكما وقررنا أن نكتب لكما. إننا نعرف أشياء عن جنيات حقيقية، وفي الحقيقة نحن نعلم الكثير عنها.

والصفحة المرفقة* بهذا الخطاب هي نسخة من كتاب قديم عثرنا عليه في علبتنا، وهي ليست نسخة جيدة لأن الطباعة كانت بها مشكلة. هذا الكتاب يُعرف الناس كيف يتعرفون على الجنيات وكيف يحموا أنفسهم منها.

فهل تسمحان بمنح ذلك الكتاب للشاعر الذي تتعاملان معه؟ لو كان ذلك باستطاعتكما، من فضلكما ضعا خطابا في هذا الظرف وأعيداه إلى المكتبة، وسنجد طريقة نرسل بها الكتاب إليكما فالبريد العادي خطر للغاية.

كل ما نريده أن يعلم الناس بالأمر، فما حدث لنا قد يحدث لأي إنسان آخر.

المخلصون

مالوري وجارد وسايمون جريس

*لم تنشر.

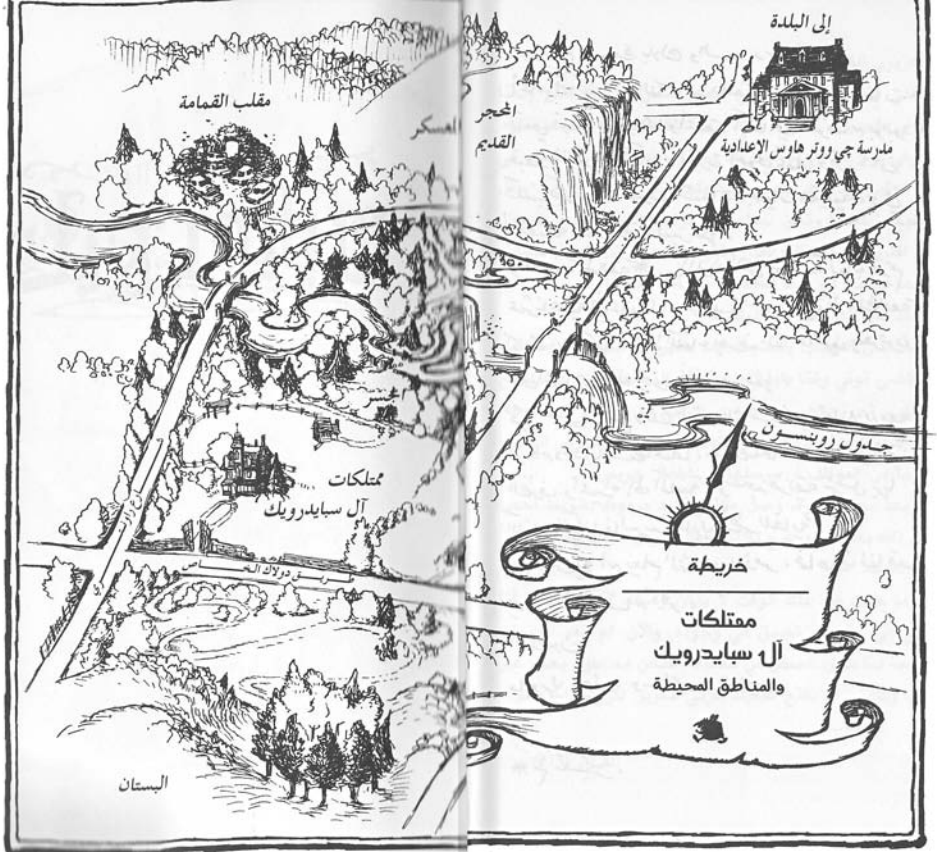
إلى البلدة
مدرسة جي ووتر هاوس الإعدادية
الحجر القديم
مقلب القمامة
جدول روبنسون
ممتلكات آل سبايدرويك
البستان
خريطة
ممتلكات
آل سبايدرويك
والمناطق المحيطة

يوميات آل
سبايدرويك

الفصل الأول

وفيه تفقد أشياء عديدة
أكثر من مجرد قطة

أقلّت آخر حافلة چارد وأنزلته عند نهاية الشارع الذي يقطن فيه. . ولاح من حيث نزل الفتى منحدر صاعد يؤدي إلى منزل قديم خرب حيث تقيم أسرته إلى أن تجد أمه مكانًا أفضل أو تطالب خالته العجوز المخرفة بإعادة المنزل إليها. وقد أضفت الأوراق الحمراء وذهبية اللون التي تتدلى من الأشجار المنخفضة التي تحف بالبوابة على الحصباء الرمادية ـ منظرًا بائسًا وكأنها مهجورة، وبدا المكان بنفس درجة السوء التي شعر بها چارد.

بدا المكان بنفس درجة السوء التي شعر بها چارد

لم يكن يصدق أنه يتعين عليه هنا أيضًا البقاء معاقبًا في المدرسة بعد انتهاء وقت الدراسة، ولم يكن الأمر بسبب أنه لم يحاول التأقلم مع الأولاد الآخرين في المدرسة، إلا أنه ببساطة لم يكن يجيد تلك الأمور.

فاليوم على سبيل المثال كان يقوم برسم جنية سمراء أثناء شرح المعلمة، وكان منتبهًا في الوقت ذاته لما تقوله، إلى حد ما، ولكن لم يكن لزامًا على المعلمة أن تقوم بعرض ما رسمه أمام الفصل بأكمله؛ فبعد هذه الواقعة لم يكف زملاؤه عن إزعاجه. وقبل أن يعي ما كان يقترفه، وجد چارد نفسه يمزق مذكرة أحد التلاميذ شاطرًا إياها نصفين.

لقد كان يأمل أن تتحسن الأمور في هذه المدرسة، ولكن منذ أن وقع الطلاق بين والديه والأمور تسير من سيئ إلى أسوأ.

سار چارد حتى وصل إلى المطبخ، فوجد أخاه التوءم سايمون جالسًا قبالة المائدة الريفية القديمة وأمامه طبق لبن لم يقربه أحد.

تطلع إليه سايمون سائلاً: «هل رأيت تيبس؟».

رد چارد: «لقد عدت إلى المنزل لتوّي»، وتوجه صوب الثلاجة وتناول جرعة كبيرة من عصير التفاح. وكان العصير باردًا لدرجة أصابته برجفة.

سأله سايمون: «حسنًا، هل رأيتها بالخارج؟».

استطرد سايمون قائلاً: «لقد بحثت في كل مكان».

«ها، لقد أحسنت عملاً بالتسبب في احتجازك في المدرسة أيها الطائش»

هز چارد رأسه؛ فلم يكن يأبه لتلك القطة الغبية.. كانت هذه القطة هي أحدث عضو انضم لمعرض حيوانات سايمون، وكانت بالنسبة لچارد حيوانًا آخر جديدًا يريد من يدلله ويطعمه، أو من يثب على حجره في الوقت الذي يكون هو فيه منشغلاً بأمور أخرى.

لم يعرف چارد سبب كونه هو وسايمون مختلفيْن إلى هذا الحد؛ فالأفلام غالبًا ما تصور التوءمين المتماثلين على أنهما يمتلكان قوى خارقة ويستطيع كل منهما قراءة أفكار الآخر من مجرد نظرة واحدة، أما في الحياة الواقعية فجُل ما يتشاركان فيه هو ارتداء سراويل لها نفس المقاس.

هبطت أختهما مالوري السلم وكأنها رعد هادر وهي تحمل حقيبة كبيرة تبرز من إحدى نهاياتها مقابض سيوف المبارزة الخاصة بها.

قالت مالوري وهي تنزع الحقيبة عن كتفها وتتوجه نحو الباب الخلفي: «ها، لقد أحسنت عملاً بالتسبب في احتجازك في المدرسة أيها الطائش، على الأقل لم تقم هذه المرة بكسر أنف أحدهم».

ناشدها چارد: «حسنًا، لا تخبري أمي يا مال».

ردت مالوري وهي تهز كتفيها في لامبالاة: «هي على أي حال ستكتشف ذلك إن آجلاً أو عاجلاً»، ثم توجهت إلى الحشائش؛ فعلى ما يبدو أن فريق المبارزة الجديد كان يحتاج إلى طاقة تنافسية أكبر من سابقه واعتادت مالوري التدرب في كل دقيقة تتاح لها، حتى أوشك الأمر أن يصبح أشبه بالهوس.

قال چارد وقد بدأ يصعد على السلم: «أنا ذاهب إلى غرفة مكتب آرثر».

قال سايمون: «ولكن يجب عليك أن تساعدني في العثور على تيبس، لقد انتظرت عودتك من المدرسة حتى تبحث معي».

رد چارد وهو يصعد السلم درجتين في كل مرة: «أنا لا يتوجَّب عليَّ القيام بأي شيء».

فتح چارد خزانة الملابس في الطابق العلوي ودلف داخلها حيث كان الباب السري قابعًا خلف كومة الملاءات الصفراء المكدسة التي أكلتها العثة.

كان المكان مظلمًا ويتسرب إليه ضوء خافت من النافذة الوحيدة بالغرفة، وتفوح منه رائحة الغبار العطن، واحتل أحد أركان الغرفة مكتب ضخم تغطيه أوراق قديمة وبرطمانات

زجاجية؛ كانت هذه هي غرفة المكتب السرية الخاصة بخالهم الأكبر آرثر والمكان المفضل لدى چارد.

تطلع مرة أخرى إلى اللوحة الزيتية المعلقة بجانب مدخل الغرفة التي كانت تجسد آرثر سبايدرويك وهو يحدق إليه بعينيه الصغيرتين المستترتين من وراء نظارة صغيرة مستديرة.

لم يبدُ آرثر عجوزًا مسنًّا بل كان لديه فم مذموم ووجه متجهم عابس، كان بكل تأكيد لا يبدو كشخص يؤمن بوجود الجنيات.

فتح چارد الدرج الأول أيسر المكتب، ثم استخرج كتابًا مغطيات قماش ملفوف فيه: «*دليل آرثر سبايدرويك السحري للعالم الخيالي من حولك*». كان چارد قد عثر على هذا الكتاب منذ بضعة أسابيع فقط وأصبح يفكر فيه الآن على أنه ملك له، وقد حرص على الاحتفاظ به معه في معظم الأوقات، بل كان يصحبه معه في بعض الأحيان وقت النوم واضعًا إياه تحت وسادته، ولولا أنه خشي أن يأخذه أحد منه لأحضره معه إلى المدرسة.

كان هناك صوت خافت داخل الجدار.

ناداه چارد بصوت خفيض: «ثيمبلتاك؟».

لم يتمكن قطُّ من التنبؤ بموعد ظهور الجني الأسمر في المنزل.

وضع چارد الكتاب بجانب أحدث مشاريعه الذي كان عبارة عن لوحة تصور أباه. لم يكن أي أحد على الإطلاق ـ ولا حتى سايمون ـ على دراية بأن چارد كان يتدرب على الرسم؛ فهو لم يكن بارعًا في هذا المجال، بل كان في حقيقة الأمر رسامًا مريعًا، الهدف من الكتاب هو تسجيل الأحداث والمعلومات. وحتى يتسنى له التدوين بشكل جيد كان يتعين عليه تعلم فن الرسم. ولم يكن يشعر ـ حتى بعد الإهانة التي تعرض لها اليوم في المدرسة ـ بأي انزعاج، بل لقد شعر في حقيقة الأمر أنه يرغب في تمزيق لوحة أبيه إلى أجزاء صغيرة.

«أشم رائحة خطر، من الأفضل لك أن تحترس» عبارة قالها صوت قريب من أذن چارد.

التف چارد بحركة سريعة فوقع بصره على رجل صغير يرتدي قميصًا وسروالاً يصلحان لمقاس دمية ومصنوعين من جورب صغير، كان الجني الصغير يقف على أحد أرفف الكتب على نفس مستوى بصر چارد ممسكًا فتيلاً من خيط. وكان بوسع چارد أن يرى أعلى الرف الوميض المنبعث من إبرة فضية استخدمها الجني الأسمر كي يهبط بها وكأنها حبل.

سأله چارد: «ثيمبلتاك، ما الأمر؟».

رد: «قد تقع مشكلة وقد لا تقع. وأيًا كان الأمر فالسبب فيه هو ما صنعته».

«ماذا؟!».

«لقد احتفظت بالكتاب رغم نصحي لك، وعاجلاً أو آجلاً ستدفع ثمن ذلك».

قال چارد: «أنت تقول ذلك دائمًا، ماذا عن ثمن الجورب الذي مزقته كي تصنع رداءك هذا؟ ولا تخبرني أنه كان يخص خالتي لوسيندا».

استشاط ثيمبلتاك غضبًا قائلاً: «لا تمزح، لا مزاح اليوم، اليوم ستعرف معنى الخوف من المشئوم».

أطلق چارد تنهيدة وتوجه نحو النافذة. إن آخر ما كان يحتاجه هو مشكلة أخرى جديدة. عندما نظر إلى أسفل كان بوسعه أن يرى باحة المنزل الخلفية برمتها. كانت مالوري بالأسفل تطعن الهواء بسيفها بالقرب من السياج الخشبي البني اللون الذي يفصل باحة المنزل عن الغابة القريبة الملاصقة له، وقف سايمون وكفاه مضمومتان بالقرب من فمه؛ فقد كان على

الأرجح ينادي على قطته الغبية.

وعاقت أشجار كثيفة رؤية چارد لأبعد من ذلك. كان هناك طريق سريع أسفل التل يخترق الغابات وكأنه أفعى سوداء تشق طريقها وسط أعشاب طويلة.

أمسك ثيمبلتاك الخيط وتأرجح عليه حتى وصل إلى حافة النافذة. همَّ أن يبدأ في التحدث إلا أنه نظر محدقًا خارج النافذة، ثم بدا أخيرًا وكأنه استعاد صوته وهو يقول: «غيلان في الغابة وسط الشجر. إن هذا لا يبدو مبشرًا بخير. لقد جاءَ تحذيري لك متأخرًا جدًا ولن يساعدك شيء في تفادي قدرك».

«أين؟».

«بجوار السياج يا أخي، ألا تستطيع أن ترى وتعي؟».

حدق چارد وهو يغمض عينيه نصف إغماضة ونظر صوب الاتجاه الذي أشار إليه الجني الأسمر. كان سايمون يقف هناك ويبدو متيبسًا في مكانه ويحملق في الحشائش بشكل غريب.

راقب چارد المشهد في رعب عندما بدا أخوه وكأنه يصارع ويقاوم، كان يتلوى ثم يوجه ضربات ولكن لم يستطع چارد رؤية أي شيء هناك.

هتف چارد: «سايمون!». وهو يحاول جاهدًا فتح النافذة، ولكنها كانت مغلقة بإحكام فلم يملك سوى أن يوجه ضربة عنيفة لزجاج النافذة.

بعد ذلك وقع سايمون على الأرض وهو يواصل التشاجر مع خصم غير مرئي، ثم اختفى عن الأنظار بعد ذلك بدقيقة.

هتف چارد مخاطبًا ثيمبلتاك: «أنا لا أرى أي شيء! ما الذي يجري؟».

ومضت عينا ثيمبلتاك السوداوان وهو يقول: «لقد نسيت أن عينيك لا تستطيعان رؤيتهم، ولكن هناك حلول إذا نفذت ما أقول».

«إنك تتحدث عن عدسة الرؤية السحرية، أليس كذلك؟».

فأومأ الجني الأسمر برأسه.

«ولكن، كيف يمكنني رؤيتك في حين أنني لا أستطيع رؤية الغيلان؟».

«لأن باستطاعتنا أن نختار إظهار ما نرغب أن تعرفوه».

تناول چارد الكتاب السحري وكأنه يختطفه وقلب في سرعة صفحاته التي أصبح الآن يحفظها تقريبًا عن ظهر قلب رسومًا، وصورًا إيضاحية بالألوان المائية، وملاحظات مدونة بخط يد خاله المتقطع.

هتف چارد: «ها هي».

قفز الجني الأسمر الصغير من حافة النافذة إلى المكتب.

كانت الصفحة المفتوح عليها الكتاب تحت أصابع چارد توضح الطرق المختلفة للحصول على عدسة الرؤية السحرية. جرت عيناه بسرعة على الصفحة «شعر أحمر. الابن السابع لابن سابع. حمام الجنيات المائي؟» توقف چارد عندما قرأ العبارة الأخيرة ونظر إلى ثيمبلتاك، إلا أن الأخير

كان يشير بشغف إلى أسفل الصفحة، كان الرسم يوضح الأمر تمامًا؛ حجرًا به ثقب في منتصفه، يبدو كالخاتم.

قال ثيمبلتاك: «ستمكنك عدسة الحجر من أن ترى ما لا يظهر»، ثم وثب عن المكتب وعدا برشاقة عبر أرضية الغرفة متوجهًا نحو الباب إلى خزانة الملابس.

صاح چارد: «ليس لدينا وقت للبحث عن أحجار» ولكن ما الذي كان يستطيع فعله سوى اتباع الجني الصغير!

كان الجني الصغير يشير بشغف إلى أسفل الصفحة

الفصل الثاني

وفيه تجري أشياء كثيرة
منها الخضوع لإختبار

عدا ثيمبلتاك على الحشائش بأقصى سرعة. كانت مالوري لا تزال تبارز حائط المنزل القديم مولية ظهرها إلى البقعة التي كان سايمون يقف فيها. سار چارد حتى وصل خلفها ونزع عنها سماعتين كانت تضعهما على أذنيها.

استدارت مالوري وهي تشير بسن السيف إلى صدره قائلة: «ماذا؟».

قال چارد: «لقد اختطفت جماعة من الغيلان أخانا سايمون!».

كانت تفوح منه رائحة البنزين والعفن

ضاقت عينا مالوري وجالت ببصرها حول الحشائش: «غيلان؟!».

صاح ثيمبلتاك بصوت حاد كصوت الطيور: «ينبغي علينا أن نسرع. . ليس لدينا وقت نضيعه».

قال چارد: «هيا بنا قبل أن يمسكونا نحن أيضًا» وأشار إلى المنزل الملحق؛ حيث كان الجني الأسمر الصغير ينتظر.

صرخت مالوري: «سايمون!!».

جذب چارد ذراعها ودفعها إلى داخل المنزل الملحق، وهو يغلق الباب خلفهما: «اسكتي. . سوف يسمعونك».

سألته مالوري: «من الذي سيسمعني؟ الغيلان؟».

إلا أن چارد تجاهل سؤالها.

لم يسبق لأيٍّ منهما أن دخل من قبل البيت الصغير الملحق بالمنزل الرئيسي، كان المبنى تفوح منه رائحة البنزين والعفن، وكان هناك غطاء بلاستيكي سميك يغطي عربة سوداء قديمة. واصطفت أرفف على الحوائط، تراكم عليها بشكل فوضوي مجموعة من الصفائح والعلب والبرطمانات الممتلئة حتى نصفها بسوائل بنية وصفراء اللون، وكانت توجد أيضًا مرابط، لابد أنها كانت مخصصة في وقت ما منذ

أمد بعيد كإسطبل للخيول، وقبع في أحد الأركان كومة من الصناديق الخشبية والجلدية.

قفز ثيمبلتاك على علبة طلاء وأشار نحو الصناديق وهو يصيح: «أسرعا! أسرعا أنتما الاثنين! إذا حضروا فسيتعين علينا أن نعدو بسرعة مبتعدين!».

سألت مالوري: «إذا كانت الغيلان قد اختطفت سايمون، فما سبب وجودنا هنا وسط هذه القمامة؟».

قال چارد ممسكًا بالكتاب أمامها وهو يشير إلى صورة أحد الأحجار: «انظري، نحن هنا من أجل البحث عن هذا».

قالت مالوري: «آه، حسنًا، كم سيكون العثور عليه أمرًا سهلاً وسط كل هذه الفوضى».

رد چارد: «هيا، فلتسرعي فحسب».

كان الصندوق الأول يحتوي على سرج وبضعة ألجمة وأمشاط وغيرها من المعدات الأخرى المستخدمة للعناية بالخيول. كم كانت هذه الأشياء ستخلب لب سايمون لو رآها! أما الصندوق الثاني فقد قام كل من چارد ومالوري بفتحه معًا، وكان يعجُّ بأدوات قديمة وصدئة، ثم عثرا على بضعة صناديق بها أدوات ماندة مغلفة بمناشف متسخة.

قال چارد: «لابد أن الخالة لوسيندا لم تُلقِ قطُّ بأي شيء قديم طوال حياتها».

قالت مالوري وهي تطلق تنهيدة وتقوم بجر صندوق خشبي صغير نحو أخيها: «فلنبحث في صندوق آخر».. فتحا غطاء الصندوق فظهر أمامهما أخدود يملؤه الغبار ولفيف من الصحف.

قالت مالوري: «انظر، كم هي قديمة هذه الجرائد، فهذه الصحيفة تعود إلى عام 1910».

قال چارد: «لم أكن أعرف أنه كانت توجد جرائد في عام 1910».

كان يوجد بداخل كل جريدة مطوية شيء مختلف. بسط چارد إحدى الصحف فوجد بين طياتها منظارًا، ووجد في جريدة أخرى عدسة مكبرة، وكان مطبوعًا

على الجريدة بخط كبير سنة صدورها. «هذه الصحيفة صدرت عام 1927». وكل الجرائد كانت تعود لأعوام مختلفة عن بعضها البعض.

تناول چارد صفحة أخرى كتب عليها «فتاة تغرق في بئر فارغة.. يا له من أمر غريب!».

قالت مالوري وهي تبسط أمامهما إحدى الصفحات: «ها، انظر إلى هذا، 1885 فقدان فتى من السكان المحليين. يقال هنا إن أحد الدببة قد التهمه. انظر إلى اسم أخيه الذي نجا من الحادث.. آرثر سبايدرويك!».

هتف ثيمبلتاك وهو يتسلق ثم يهبط إلى داخل الصندوق: «هاهو! ها هو!»، وعندما علا إلى سطحه مرة أخرى كان يحمل بين يديه عدسة شكلها من أغرب ما رآه چارد في حياته.

كانت مصممة بحيث تغطي عينًا واحدة فقط وكان مثبتًا بها مشبك يوضع على الأنف، قابل لضبط وضعه حسب ما يناسب مرتدي العدسة، كما كان ملحقًا بها شريطان جلديان وسلسلة، كما كان هناك أربعة مشابك معدنية مثبتة في جلد صلب بني اللون، مهيأة للإمساك بعدسة من نوع ما. إلا أن أغرب ما في ذلك الجهاز كان مجموعة من العدسات المكبرة مثبتة على أذرع معدنية قابلة للحركة.

ترك ثيمبلتاك چارد يلتقط العدسة ويقلبها بين يديه، ثم أظهر من وراء ظهره حجرًا أملسَ به ثقب في منتصفه.

قال چارد: «الحجر السحري» ومد يده كي يتناوله من ثيمبلتاك الذي تراجع إلى الوراء وقال: «في هذه المرحلة ينبغي عليك أن تثبت نواياك يا بني وإلا فلن تأخذ شيئًا من الجني».

حدق چارد برعب وهو يقول: «ليس لدينا وقت نضيعه في الألعاب».

رد: «سواء هناك وقت أو لا، يجب عليك أن تخبرني إن كنت تعتزم استخدام هذا الحجر بشكل صحيح أم لا».

كانت أغرب عدسة رآها

هتف چارد: «أنا فقط أريد العثور على أخي سايمون، وسأعيده لك على الفور».

رفع ثيمبلتاك أحد حاجبيه، فاستطرد چارد قائلاً: «أعدك أنني لن أدع أي شخص يستخدمها، باستثناء مالوري و... حسنًا، وسايمون. هيا أرجوك! أنت من اقترح علينا - أصلاً - استخدام حجر الرؤية».

رد: «إن الإنسان مثل الثعبان. كم من السهل عنده أن يخلف وعده».

ضاقت عينا چارد وشعر بالإحباط والغضب وهما يتسللان إلى نفسه. ضم الفتى قبضتيه وهو يهتف: «أعطني الحجر» إلا أن ثيمبلتاك لم يحر ردًا.

«أعطني إياه».

قالت مالوري محذرة أخاها: «چارد؟».

إلا أن چارد بدا كأنه لم يسمعها وتطاير الشرر من عينيه وهو يقترب من القزم الصغير ويجذبه ممسكًا بتلابيبه. تلوى الجني الأسمر في قبضته وتغيرت هيئته بشكل مباغت إلى سحلية ثم إلى فأر، قام بعَضّ يد چارد، ثم تغيرت هيئته إلى سمكة زلقة يسهل انفلاتها من بين يديه، إلا أن چارد رغم كبر

حجمه عن الجني الصغير استطاع إحكام قبضته عليه والحيلولة دون هربه. وأخيرًا تحرر الحجر وسقط على الأرض مُحدثًا

جلبة، فوضع چارد قدمه عليه قبل أن يفلت القزم من بين يديه. واختفى الأخير بينما كان چارد يلتقط الحجر من الأرض.

قالت مالوري: «ربما كان لا ينبغي عليك فعل ذلك».

قال چارد: «لا أبالي» ووضع إصبعه الذي عضه الجني في فمه. «ينبغي علينا أن نعثر على سايمون».

سألته مالوري: «هل يعمل هذا الشيء حقًا؟».

رفع چارد الحجر حتى مستوى عينيه ونظر نحو النافذة قائلاً: «فلنكتشف ذلك».

الفصل الثالث

وفيه يسنح لمالوري أخيرًا فرصة استخدام سيفها استخدامًا صحيحًا

استطاع چارد من خلال الثقب الصغير في الحجر أن يرى الغيلان. كانوا خمسة، وجوههم تشبه الضفادع ولهم أعين بيضاء باردة وخالية تمامًا من أي بؤبؤ بها، لم يكن يغطي أجسامهم أي شعر ولهم آذان تشبه آذان القطط تمتد أعلى رءوسهم، في حين كانت أسنانهم صغيرة الحجم وأشبه بشظايا الزجاج الناتئة. تحركت أجسامهم الخضراء المنتفخة بخفة وسرعة على الحشائش. كان أحدهم يحمل كيسًا تملؤه البقع، بينما عبق الآخرون المكان برائحة كرائحة الكلاب،

«إنهم متجهون نحونا مباشرة»

وتحركوا جميعًا في اتجاه المنزل الصغير الملحق بالمنزل الرئيسي. تراجع چارد إلى الوراء مبتعدًا عن النافذة وكاد يفقد توازنه عندما زلت قدمه متعثرًا في دلو قديمة.

همس چارد وهو يحني رأسه إلى الأسفل: «إنهم متجهون نحونا مباشرة».

أحكمت مالوري قبضتها على سيفها بقوة كبيرة تحولت معها مفاصل يدها إلى اللون الأبيض وسألت: «ماذا عن سايمون؟».

رد: «لم أره».

رفعت مالوري رأسها وألقت نظرة على المكان بالخارج، ثم قالت: «أنا لا أستطيع أن أرى أي شيء».

انحنى چارد في مكانه بخوف وهو يحكم قبضته على الحجر في راحة يده. كان بوسعه أن يسمع الغيلان في الخارج وهي تدنو منهما مُصدرة صوتًا كصوت الخنازير وتتنقل من مكان لآخر، وشعر أنه لا يمتلك الجرأة الكافية للنظر خلال الحجر السحري مرة أخرى.

ثم تناهى إلى سمعه صوت فرقعة من جراء إلقاء أخشاب قديمة، واهتزت إحدى النوافذ بشدة.

هتف چارد وهو يدس الكتاب السحري في الحقيبة المعلقة على ظهره دون أن يعبأ بإحكام غلقها بالإبزيم: «إنهم قادمون».

ردت مالوري: «قادمون؟ أعتقد أنهم هنا بالفعل».

تعالت أصوات الخدوش في جانب المبنى وانبعثت بعض أصوات النباح من خلف النافذة، وشعر چارد باضطراب في معدته. لم يستطع أن يتحرك وهمس قائلاً: «ينبغي علينا أن نفعل شيئًا».

همست مالوري بدورها: «يجب علينا أن نعدو عائدين إلى المنزل الكبير».

قال چارد، وهو لا يستطيع أن يبعد عن مخيلته صورة الغيلان بأسنانها الناتئة وبراثنها: «لا يمكننا».

«لم يبق لهم سوى خطوتين أخريين ويكونون بالداخل».

أومأ برأسه بلا وعي دلالةً على الموافقة، وهو يتحامل على نفسه كي يستطيع الوقوف، وحاول في ارتباك أن يدخل الحجر في العدسة وأن يثبتها على رأسه، وضغط مشبك العدسة بشدة على أنفه.

قالت مالوري: «سنتحرك عندما أبدأ العد.. واحد. اثنان. ثلاثة. انطلق!».

فتحت مالوري الباب وركض الاثنان في اتجاه المنزل الكبير، فاندفعت الغيلان مسرعة في أعقابهما. أمسكت أيادي ذات مخالب بملابس چارد إلا أنه استطاع التحرر منها واستأنف العدْو نحو المنزل.

كانت مالوري أسرع منه وأوشكت تقريبًا على بلوغ باب المنزل عندما استطاع الغيلان الإمساك بقميص چارد من الخلف وجذبه بقوة.

طرحته الغيلان أرضًا فسقط على بطنه وسط الحشائش.

وقع الحجر من المكان المخصص لوضع العدسة، فغرس چارد أصابعه في التراب محاولاً بأقصى جهده التشبث بالأرض، إلا أنهم جروه إلى الخلف. وكان بوسعه أن يشعر بأحزمة حقيبته وهي تحل فأطلق چارد صرخة. استدارت مالوري

وبدلاً من الركض نحو المنزل بدأت تركض عائدة إلى أخيها. كان سيف المبارزة الخاص بها لايزال في قبضتها، ولكن دون أي وسيلة لتعرف ما الذي كانت تواجهه تحديدًا.

صرخ چارد: «مالوري، لا.. اهربي!».

فكر چارد أنه لا بد أن غولاً واحدًا على الأقل قد تعداه إلى البقعة التي أمامه، فقد كان بوسعه أن يرى ذراع مالوري وهي تهتز وأن يسمع صراخها. وظهرت خطوط حمراء؛ حيث خدشتها أظافر الغيلان، وانتزعت سماعتي أذنيها بعنف بعيدًا عن رقبتها. استدارت الفتاة على عقبيها واندفعت فجأة ممسكة بسيفها وهي توجه ضربات في الهواء، دون أن يتراءى أنها أصابت أي شيء.

وجه چارد ركلات قوية بإحدى ساقيه فأصاب كتلة ما، وشعر بقدميه تنسابان من بين القبضة التي كانت تحكم إمساكها فجذب نفسه إلى الأمام وهو يحاول انتزاع حقيبة ظهره من بين قبضات الغيلان. تناثرت محتويات الحقيبة، وتمكن چارد بشق النفس من اختطاف الكتاب السحري من بين براثنهم في الوقت المناسب. جال ببصره في سرعة في الحشائش والتقط الحجر وهرع إلى حيث كانت مالوري، ثم أمسك بالحجر ووضعه على عينه ونظر.

إلا أنهم جروه إلى الخلف

صاح چارد: «في اتجاه عقارب الساعة السادسة»، فالتفتت مالوري ووجهت ضرباتها في ذلك الاتجاه، وأصابت أحد الغيلان في أذنه فعوى من الألم. لم يكن نصل السيف حادًّا أو مستدقًّا ولكنه كان يتسبب بكل تأكيد في إحداث لسعات مؤلمة أينما وجهت ضرباته.

قال چارد: «أقصر، إنهم أقصر» فقد استطاع أن يجذب نفسه ليقف على قدميه موليًا ظهره إلى مالوري والغيلان الخمسة تطوقهما كدائرة.

حاول أحد الغيلان مهاجمتهما من ناحية اليمين فهتف چارد: «في اتجاه الساعة الثالثة» فعاجلته مالوري بضربة طرحته أرضًا بكل سهولة.

«في اتجاه الساعة الثانية عشرة! التاسعة! السابعة!»... كانت الغيلان الخمسة تنقضُّ عليهما في نفس الوقت، ولم يظن چارد أن بوسع مالوري القضاء عليهم. رفع الفتى الكتاب السحري وأطاح بأقصى قوة يستطيعها بأول غول يقف على مقربة منه.

كانت ضربة شديدة لدرجة جعلت الغول الذي تلقاها ينبطح أرضًا إلى الوراء.

كانت الغيلان الخمسة تطوقهما

كانت مالوري قد تمكنت آنذاك من التغلب على غولين بضرباتها القوية، أحاطت بهما الغيلان الخمسة ولكن على نحو يشوبه الحذر وهي تصر على أسنانها التي تبدو كمزيج من الزجاج والأحجار.

انطلقت صيحة غريبة تجمع ما بين النباح والصفير، ولدى انطلاقها تقهقر الغيلان إلى الوراء الواحد تلو الآخر إلى أن توارت جميعها عن الأنظار داخل الغابة.

سقط چارد على الحشائش متهالكًا من فرط الألم، عاجزًا عن التنفس.

قال چارد، وهو يمسك الحجر مناولاً إياه إلى مالوري: «لقد ذهبوا.. انظري».

جلست مالوري إلى جوار أخيها وأمسكت الحجر ووضعته على عينها وقالت «لا أرى أي شيء، ولكنني لم أكن أرى أي شيء منذ دقيقة ماضية أيضًا».

قال: «ولكنهم قد يعودون أدراجهم مرة أخرى».. انحنى چارد وفتح الكتاب السحري وهو يقلب صفحاته بسرعة، وردف: «اقرئي هذا».

«تتنقل الغيلان في عصابات متجوِّلة تبحث عن المشاكل».

قطبت مالوري حاجبيها عند قراءتها تلك العبارة.

وفجأة قالت: «چارد.. انظر، إن فقدان القطط والكلاب بعد بمثابة إشارة إلى وجود غيلان في المنطقة».

حدق الأخوان ببعضهما البعض، قال چارد وهو يشعر برجفة تسري في أوصاله: «تيبس».

استأنفت مالوري القراءة: «يولد الغيلان بدون أسنان؛ لذا يعوضون بإيجاد بديل لها، كأنياب الحيوانات والأحجار الناتئة والقطع الزجاجية».

قال چارد: «ولكن الكتاب لا يوضح أي شيء يذكر عن كيفية منع الغيلان عن أفعالها، أو إلى أين يمكن أن يكونوا قد أخذوا سايمون».

لم ترفع مالوري رأسها عن الصفحة، بينما حاول چارد جاهدًا ألا يفكر فيما يمكن أن تكون تلك الغيلان قد فعلته بسايمون.

لقد اتضح له جليًا ما فعلته بالقطط والكلاب، ولكنه لم يرغب في تصديق أن أخاه يمكن أن... أن... يؤكل. وعندها وقع بصره على رسم يصور أسنان الغيلان البشعة.

بالطبع لا. بالطبع هناك تفسير آخر.

سحبت مالوري نفسًا عميقًا وأشارت إلى الرسم الإيضاحي، وقالت: «سيحل الظلام عما قريب، وأعتقد أن تلك الغيلان تتمتع برؤية ليلية أفضل منا بسبب عيونها الغريبة تلك».

كانت هذه ملاحظة ذكية من مالوري وقرر چارد تدوينها في الكتاب السحري عندما يستعيدان سايمون. خلع الفتى العدسة عن عينه وأعاد الحجر إلى مكانه مرة أخرى، إلا أن المشابك لم تكن مربوطة بإحكام لإمساك الحجر.

قال چارد: «إنها لا تعمل كما يجب».

قالت مالوري: «يجب عليكَ ضبطها، نحن في حاجة إلى مفك براغي أو ما شابه للقيام بذلك».

أخرج چارد مطواة صغيرة من الجيب الخلفي لبنطاله، وكانت مكونة من مفك براغي وسكين صغيرة وعدسة مكبرة ومبرد ومقص، وحيز كان مخصصًا في وقت ما لخلة أسنان.

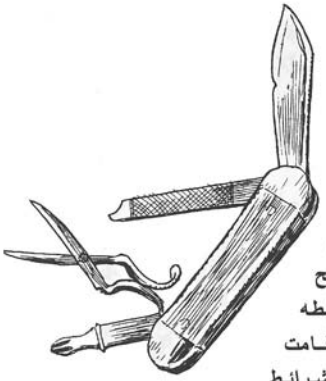

قام الفتى باستخدام المفك في ضبط المشابك، ثم وضع الحجر في مكانه.

قالت مالوري: «ها هو أصبح يعمل بشكل صحيح الآن... دعني أربطه على رأسك».. قامت مالوري بربط الشرائط الجلدية حتى أصبح ذلك الجهاز المكون من عدسة واحدة مثبتًا بإحكام على رأس أخيها. كان يجب عليه أن يغمض عينه نصف إغماضة حتى يتسنى له الرؤية بشكل واضح، إلا أن الجهاز أصبح يعمل بشكل أفضل من ذي قبل.

قالت مالوري: «فلتأخذه» وناولته سيف تدريب على المبارزة. لم تكن حافته مستدقة؛ لذا لم يكن چارد واثقًا من مقدار الضرر الذي قد يلحقه ذلك السيف بأحدهم، إلا أنه شعر رغم ذلك براحة أكبر لكونه صار الآن مسلحًا. دس الفتى الكتاب السحري في الحقيبة المثبتة على ظهره وقام بربط شرائطها بإحكام وأمسك السيف واضعًا إياه نصب عينيه، ثم اتجه نحو التل إلى داخل الغابة التي أوشكت أن تغرق في الظلام الدامس..

فقد حان الوقت للعثور على سايمون.

فقد حان الوقت للعثور على سايمون

الفصل الرابع

وميه يعثر چارد ومالوري على عدة أشياء
وإن لم تكن غايتهم المنشودة

عندما خطا چارد إلى داخل الغابة شعر بقشعريرة تسري في جسده، فقد بدا الهواء مختلفًا وفاحت منه رائحة أشياء خضراء وغبار أثير حديثًا، وكان المكان معتمًا. تقدم هو ومالوري وسط كتل متشابكة من الأزهار ومرًا على أشجار متفرقة مثقلة بالنباتات المعترشة، ثم بدأ طائر ما في الصياح فوقهما مُصدرًا صوتًا مزعجًا بدا كأنه تحذير، وكانت الأرض من تحتهما ملساء وزلقة بسبب الطحالب المنتشرة فوقها. وتحركت الأغصان مُحدثة قرقعة لدى

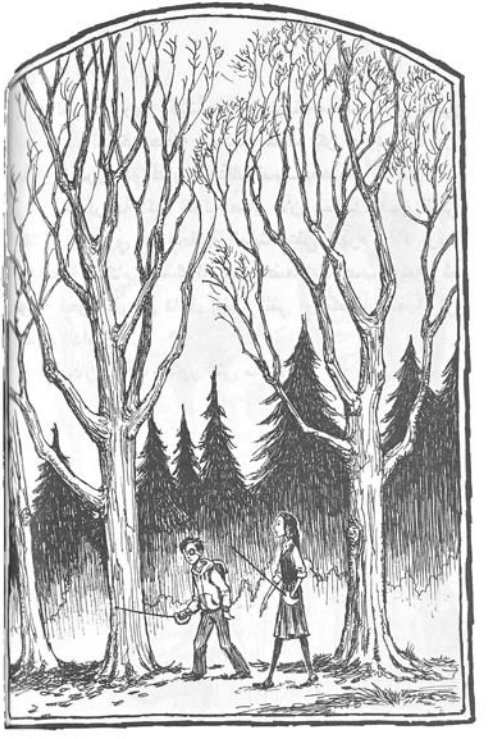

كان الهواء مختلفًا

عبورهما خلالها، ثم تناهى إلى سمع چارد صوت مياه يأتي من بعيد.

كانت هناك بومة بنية اللون جاثمة على أحد الأغصان المنخفضة واعتدل رأسها ناظرة إليهما بعد أن قضمت من الفأر الصغير المنهك الذي كانت تقبض عليه بين مخالبها تمهيدًا لالتهامه.

شقت مالوري طريقها وسط زمرة من الآجام وكان چارد في إثرها، وقد علَقَتْ بملابسه وشعره ثمار نباتات خشنة. التفًا بحذر حول شجرة كبيرة متقوضة على الأرض، تحتشد عليها أسراب من النمل الأسود.

وشعر چارد أن نظره كان مختلفًا من خلال الحجر المثبت على عينه؛ فقد كان كل شيء أكثر إشراقًا ووضوحًا في الرؤية، ولكن كان هناك أمر آخر أيضًا؛ كانت هناك أشياء تتحرك على العشب وبداخل الأشجار؛ أشياء لم يستطع رؤيتها بشكل واضح ولكنه فطن إلى وجودها من أول وهلة. رأى لوهلة وجوهًا مكسوة بلحاء الأشجار والأحجار والطحالب، وبدا له كأن الغابة بأكملها تنبض بالحياة.

قالت مالوري: «هناك»، وأشارت بأصبعها إلى غصن مكسور، حيث كان هناك أجمة(*) من نباتات السرخس التي سحقتها مجموعة من الأقدام: «لقد ذهبوا من هذا الطريق».

تتبعا آثار الأعشاب المهشمة والأغصان المتكسرة حتى وصلا إلى جدول نهر، بدت الأعشاب عنده نامية وظليلة، وتعالت الأصوات المبهمة بشكل أكبر. واستقر عليهما حشد من البعوض لبرهة من الوقت ثم ما لبث أن تفرق متوجهًا إلى المياه.

سألته مالوري: «ما الذي سنفعله الآن؟ هل ترى أي شيء؟».

نظر چارد في العدسة ثم هز رأسه وقال: «هيا فلنتبع جدول النهر، فلا بد أن الآثار ستظهر مرة أخرى».

استأنف چارد ومالوري سيرهما إلى داخل الغابة.

همس چارد وهو يشير إلى شجرة بلوط ضخمة: «مالوري».. كانت هناك كائنات صغيرة خضراء وبنية جالسة على أحد أغصان الشجرة، وكانت أجنحتها تشبه أوراق الشجر، أما وجوهها فقد بدت آدمية كوجوه البشر، غير أنها

(*) الأَجَمَةُ: الشجر الكثير الملتف، والجمع: الآجام.

لم يكن لها شعر، بل نما بدلاً منه على رءوسها الصغيرة أعشاب وبتلات أزهار.

سألته مالوري وهي ترفع سيفها وترجع خطوتين إلى الوراء: «ما الذي تنظر إليه؟».

هز چارد رأسه في بطء قائلاً: «جنيات صغيرة.. على ما أعتقد».

سألت: «وما السبب وراء هذا التعبير الغبي المرتسم على وجهك؟».

رد: «إنهما...» غير أنه لم يستطع تفسير ما يرى تحديدًا.

مد چارد يده باسطًا راحتها وحدق مشدوهًا عندما حطَّ أحد تلك الكائنات على إصبعه. استشعر دغدغة خفيفة على بشرته من القدم الناعمة التي ترجلت على يده ونظرت إليه الجنية الصغيرة بعينين سوداوين ترمشان بسرعة.

صاحت مالوري بنفاد صبر: «چارد».

وعند انطلاق صيحة مالوري قفزت الجنية الصغيرة في الهواء، وراقبها چارد وهي تطير بشكل حلزوني صاعدة إلى أوراق الشجرة.

تغيَّر لون ضوء الشمس المتسلل عبر الأشجار؛ حيث شابه مسحة خفيفة من اللون البرتقالي.

اتسع جدول النهر أمامهما حيث جرى تحت بقايا جسر حجري.

حطَّ أحد تلك الكائنات على إصبعه

شعر چارد بوخز في بشرته كلما اقتربا من قطع الأحجار المتكسرة، لكن لم يكن هناك أي أثر للغيلان.

أصبح الجدول متسعًا جدًا، وممتدًا لنحو عشرين قدمًا، واكتنف المنطقة الوسطى منه ظلامٌ دل على عمق المياه، وسمع چارد صوتًا عن بُعد بدا كأنه صادر عن احتكاك معدنين ببعضهما البعض.

توقفت مالوري ونظرت إلى الماء، ثم رفعت رأسها قائلة: «هل سمعت ذلك الصوت؟».

سألها چارد وهو يأمل في داخله ألا يكون هو؛ فالصوت لم يبدُ آدميًا على الإطلاق: «هل من الممكن أن يكون سايمون؟».

ردت مالوري: «لا أعلم.. ولكن أيًا كان ذلك الصوت فهو مرتبط بتلك الغيلان بشكل ما.. هيا بنا!». أكملت مالوري عبارتها وهي تتوجه صوب الضجيج.

قال چارد: «لا تذهبي إلى هناك يا مالوري، فهو يبدو عميقًا للغاية».

قالت مالوري: «لا تكن طفلاً صغيرًا»، ثم خاضت في مياه الجدول. تقدمت الفتاة بخطوتين واسعتين ثم سقطت، وكأنها

قصاصة من جريدة صدرت في بنسلفانيا تنشر خبرًا عن «اختفاء» ثيودور ـ الأخ الأكبر لآرثر سبايدرويك ـ في عام 1885. وقد عثر على هذه القصاصة ضمن الصحف والأوراق الخاصة بآرثر سبايدرويك.

تعثرت بحافة جرف ما، وغطت مياه الجدول الخضراء الداكنة رأسها.

مال چارد نحو المياه وأسقط سيفه على ضفة الجدول، ثم أقحم يده داخل المياه الجليدية الباردة. ظهرت أخته فجأة على السطح وهي تطلق رشاشًا من المياه من فمها، ومدت يدها لتتعلق بذراعه.

تمكن چارد من جذب نصف جسدها على ضفة النهر عندما بدأ شيء يطفو خلفها. وبدا الأمر في البداية وكأن تلاً تغطيه الأحجار والطحالب يخرج من الماء، ثم ظهر رأس تغطيه أعشاب النهر الخضراء المتعفنة، له عينان سوداوان صغيرتان، وأنف يعج بالعديد من العقد والتعاريج كغصن شجرة، وفمٌ تملؤه أسنانٌ متكسرة، وامتدت يد نحوهما لها أصابع طويلة كالجذور وأظافر سوداء داكنة، وتسللت إلى أنف چارد رائحة أعماق النهر الكريهة والأوراق المتعفنة والطمي العتيق. صرخ الفتى، وأصبح ذهنه فارغًا تمامًا من أية أفكار، وشلت حركته.

بدأ شيء يطفو

جذبت مالوري نفسها خارج المياه حتى ضفة النهر، ثم نظرت من وراء كتفها.

قالت: «ما الأمر؟ ما الذي تراه؟».

قام چارد عند سماعه صوتها بالتحرك فجأة وهو يتعثر باضطراب جاذبًا أخته معه.

وقال لها وهو يلهث: «عملاق». تبعهما الكائن الضخم وامتدت أصابعه الطويلة عبر العشب على مسافة قصيرة من حيث كانا يقفان، ثم عوى الكائن الغريب فتلفت چارد وراءه، بيد أنه لم يستطع أن يرى ما حدث، وتوجه الكائن نحوهما مرة أخرى إلا أنه اهتز فجأة

عندما سقط ضوء على إحدى أصابعه الطويلة، فأصدر الوحش صرخة مدوية.

قال چارد: «إنها الشمس.. لقد أحرقته أشعة الشمس».

قالت مالوري: «لم يتبقَّ الكثير من أشعة الشمس، فلنذهب من هنا».

همس الوحش بصوت خفيض كالفحيح: «انتظرا!!!».

رمقهما الوحش بعينيْن صفراويْن هامسًا: «ارجعا!!، فأنا لديَّ شيءٌ لكما!!!».. مد العملاق يدًا مغلقة وكأن بها شيئًا حبيسًا في راحة يده.

تأدَّى إليه صوت مالوري مناشدًا: «هيا بنا يا چارد، فأنا لا أستطيع أن أرى الشيء الذي تتحدث إليه».

سأله چارد: «هل رأيت أخي؟».

رد: «ربما!!!، فقد سمعت شيئًا منذ فترة من الوقت، ولكن الضوء كان ساطعًا، أسطع من أن أتمكن من إلقاء نظرة عليه».

«لقد كان هو! أنا متأكد من أنه كان هو. أين ذهبوا؟».

تحرك رأس الوحش في اتجاه بقايا الجسر، ثم نظر مرة أخرى إلى چارد وقال: «فلتقترررب أكثر وسأخبرك».

رجع چارد خطوة إلى الوراء وهو يقول: «محال أن أفعل».

«فلتقترررب على الأقققللل لتلتققققط سسسيفك»، وأشار الوحش إلى السيف الملقى بجانبه. كان السيف ملقى على ضفة النهر حيث أسقطه چارد. نظر الفتى إلى يد أخته فوجدها خاوية هي أيضًا؛ لا بد أنها أوقعت سيفها في قاع النهر.

تقدمت مالوري نصف خطوة إلى الأمام وقالت: «إن هذا هو السلاح الوحيد الذي بحوزتنا».

قال الوحش: «اقتررربي وخذذذيهه.. سأغللق عيييني إن كان ذلك سيجعلك تشععررين بأماان» وغطى عينيه بإحدى يديه.

نظرت مالوري إلى السيف الملقى على الوحل وركزت عينيها عليه على نحو أصاب چارد بالتوتر؛ فقد كانت تفكر في محاولة استرجاعه.

قال چارد بصوت أشبه بالهمس: «أنت حتى لا يمكنك رؤية ذلك الشيء، هيا بنا».

«ولكن السيف...».

حل چارد العدسة عن رأسه وأمسكها أمام أخته. شحب وجهها عندما وقع بصرها على الكائن العملاق الذي كان ينظر متلصصًا من خلال فجوة بين أصابعه، والذي ما عاقت حركته إلا أشعة الشمس التي أوشكت على أن تخبو.

قالت مالوري وهي ترتعش: «هيا بنا».

هتف الوحش: «لاااااا.. اارجعععاااا.. فأنا على استعداددد أن أستديررررر.. سأععد حتى عشرة.. ستكووون هذه فرصصة عاااادلة لكما.. ارجعععاااااا».

جرى چارد ومالوري في الغابة حتى وجدا بقعة تغمرها أشعة شمس فوقفا عليها.

اتكأ كل منهما على جذع سميك لإحدى أشجار البلوط وحاولا التقاط أنفاسهما. كانت مالوري ترتجف بشدة، ولم يدرِ چارد إن كان ذلك بسبب غطسها في مياه النهر أم لأنها رأت الوحش العملاق. قام الفتى بحل زمام سترته وخلعها، ثم ناولها لأخته.

قالت مالوري: «لقد ضللنا طريقنا، كما أننا أعزلان بلا سلاح».

قال چارد وهو يجاهد لإعادة تثبيت العدسة على رأسه: «على الأقل نعرف الآن أنهم لم يعبروا النهر.. كان الوحش العملاق سينقضُّ عليهم بكل تأكيد».

قالت مالوري: «ولكن الصوت كان صادرًا عن الجانب الآخر».

تسلل إلى أنف چارد رائحة شيء يحترق، وفكر في أنها تشبه رائحة شعر شبت فيه النار.

سأل چارد: «هل تشمين هذه الرائحة؟».

قالت مالوري: «من هذا الاتجاه».

هرعا عابرين الآجام والأغصان غير عابئين بالخدوش والأشواك التي كانت تصيب أذرعهما. انصبت كل أفكار چارد حول أخيه والنيران المشتعلة.

توقفت مالوري بشكل مباغت قائلة: «انظر إلى هذا»، وانحنت نحو العشب والتقطت فردة حذاء بنية اللون.

هتف چارد: «إنه حذاء سايمون».

ردت مالوري وهي تقلب الحذاء في يديها: «أعرف». بينما لم يستطع چارد التفكير في أي دلائل قد يقودهما إليها، باستثناء أن الحذاء كان ملوثًا بالوحل.

فقال: «لا أظنك تحسبين أنه قد...» ولم يستطع چارد أن يحمل نفسه على إتمام عبارته.

ردت مالوري: «نعم.. لا أظن ذلك!»، ثم دست فردة الحذاء في الجيب الأمامي لسترتها.

أومأ چارد برأسه في بطء محاولاً إقناع نفسه بأن أخاه سالمٌ.

بدأت الأشجار من حولهما تصبح أكثر تباعدًا، إلى أن وصلا إلى الطريق الرئيسي.

لاح أمامهما طريق من الأسفلت الأسود في الأفق الممتد، وبرقت الشمس خلف الطريق بمزيج من اللونين الأرجواني والبرتقالي. وعلى جانب الطريق ـ عن بُعد ـ تجمهرت مجموعة من الغيلان حول نيران مشتعلة.

فردة حذاء بنية اللون

الفصل الخامس

وفيه يتم اكتشاف مصير القطة المفقودة

دنا چارد ومالوري من معسكر الغيلان في حذر، وهما يتنقلان من جذع شجرة لأخرى. كانت الأرض مكسوة بقطع من الزجاج والعظام المتآكلة المتناثرة، وتدلت من الأشجار المرتفعة أقفاص منسوجة من أجمة الشجيرات والحقائب البلاستيكية وغيرها من النفايات الأخرى، كما كانت توجد علب صودا مقوضة معلقة على الأغصان، تتحرك معًا مُحدثة ضجيجًا وكأنها أجراس معلقة.

تجمَّع حول النيران عشرة غيلان، وكان يوجد جسم متفحم لكائن بدا أشبه كثيرًا بجسد قطة يتقلب على أحد الأسياخ.

أجراس نذير شؤم

كان أحد الغيلان يقوم من حين لآخر بلعق اللحم المتفحم، ثم ينبح بصوت عال، ثم تبدأ جميعها في العواء والنباح معًا.

شرع عدد منها في الغناء، وارتعد چارد لدى سماعه كلمات الأغنية التي كانت تُنشد:

فيديرول، فيديرات!
امسك الكلب أو امسك القط
اسلخه نيئًا وأزل الدهن والشحم
فيديرول، فيديرام!

انطلقت سيارات بسرعة خاطفة محدثة أزيزًا لدى عبورها على الطريق غير مُدركةٍ بما يدور عليه من أحداث، وفكر چارد أنه ربما كانت أمه تقود سيارتها عليه الآن.

همست مالوري وهي ترفع غصنًا ثقيلاً: «كم عددها؟».

أجابها چارد: «عشرة.. ولكنني لم أر سايمون. لا بد أنه حبيس في أحد تلك الأقفاص».

«اسلخه نيئًا، وأزل الدهن والشحم»

نظرت مالوري شزرًا في اتجاه الغيلان: «هل أنت متأكد.. أعطني ذلك الشيء».

قال چارد: «ليس الآن».

تحركا ببطء بين الأشجار باحثيْن عن قفص كبير يتسع حجمه لاحتجاز سايمون. وأصدر شيء ما أمامهما صيحة عالية وحادة، فانسلاَّ زاحفيْن إلى حافة الغابة.

كان هناك حيوان ملقى على جانب الطريق خلف معسكر الغيلان، وكان حجمه كبيرًا كحجم سيارة وملتفًا حول نفسه، وله رأس صقر وجسم أسد، وقد خضبت جانبي جسده الدماء.

قالت مالوري: «ما الذي تراه؟».

قال چارد: «إنه حيوان الجريفين الخرافي.. مصاب».

«ما الجريفين؟».

«كأنه طائر... وكأنه... لا عليكِ، فلتبقي فقط بعيدة عنه».

أطلقت مالوري تنهيدة وهي تتقدم داخل الغابة، وقالت: «هناك، ماذا عن تلك الأقفاص؟».

نظر چارد لأعلى؛ حيث كان هناك عديد من الأقفاص أكبر حجمًا من الأقفاص الأخرى، وفكر في أنه من الممكن أن تتسع لجسم بشري؛ لجسم سايمون!

قال چارد: «يمكنني أن أتسلق لأعلى».

قالت مالوري وهي تومئ برأسها موافقةً: «فلتنته من ذلك بسرعة».

حشر چارد قدمه في فتحة بلحاء الشجرة وهو يدفع بنفسه لأعلى إلى أول مسافة فارقة بين الأغصان، ثم دفع بجسمه إلى أعلى وشرع في الزحف على امتداد الفرع الذي كان يحمل الأقفاص الصغيرة، وفكر في أنه إن تمكن من الوقوف على ذلك الفرع فسيكون بمقدوره البحث في الأقفاص المعلقة عاليًا.

ولم يستطع چارد منع نفسه من النظر لأسفل بينما كان يتقدم شيئًا فشيئًا على امتداد الفرع، ووقع بصره على الأقفاص المتدلية من تحته، كانت تحتوي على سناجب وقطط وطيور مختلفة، وكان بعضها يخدش وبعض قضبان الأقفاص، في حين لم تَبدِ أخرى أي حراكٍ. وقد احتوى بعض تلك الأقفاص على عظام فقط، وكانت سائر الأقفاص مكسوة بأوراق الشجر التي بدت كأنها نبات اللبلاب السام.

«ها هاا، أنت يا لاعب الأكروبات هناك».

جاء الصوت مباغتًا لچارد حتى كاد يفقد توازنه على الفرع. كان مصدر الصوت آتيًا من أحد الأقفاص الكبيرة.

همس چارد: «من هناك؟».

رد الصوت: «هوجسكويل. ما رأيك أن تفتح هذا الباب لي؟».

نظر چارد فوقع بصره على وجه يشبه الضفادع لغور آخر، إلا أن هذا الغول كان له عينان خضراوان كأعين القطط وكان يرتدي ملابس، كما أن أسنانه لم تكن مصنوعة من شظايا الزجاج أو المعدن بل كانت أشبه بأسنان الأطفال.

قال چارد: «لا أظن ذلك، فيمكنك أن تتعفن حيث أنت، ولكنني لن أطلق سراحك».

«لا تكن كجلادي القطط أيها الأحمق. فلو أنني صحت لجعلت هذه الغيلان منك طبق التحلية لهم».

رد چارد: «أستطيع أن أجزم بأنك تصيح طوال الوقت، وأنها لا تصدق كل ما تقوله».

«انظروا!».

أمسك چارد حافة القفص وجذبه إلى الأمام فهدأ هوجسكويل، أما الغيلان فكانت بالأسفل يصفع بعضها بعضًا وتختطف قطعًا من لحم القطة دون دراية بالصخب الدائر فوقها.

قال چارد: «حسنًا، حسنًا».

أمره الغول قائلاً: «جميل، فاطلق سراحي!».

«يجب أن أجد أخي.. أخبرني أين هو وسأطلق سراحك».

«محال أن يحدث أيها الأبله، هل تظن أنني غبيٌ إلى هذه الدرجة. إما أن تخرجني من هنا وإما أن أصيح وأصرخ مرة أخرى».

صاح صوت سايمون آتيًا من أحد الأقفاص من بقعة أسفل الفرع: «چارد، أنا هنا!».

هتف چارد مجيبًا أخاه ومتوجهًا نحو مصدر الصوت: «أنا قادم إليك».

هدده الغول: «افتح هذا الباب وإلا صرخت».

سحب چارد نفسًا عميقًا ثم قال: «لن تصرخ؛ لأنك إن صرخت سيقبضون عليَّ وعندئذ لن يتمكن أحد من إطلاق سراحك سأقوم بإخراج أخي أولاً لكنني سأعود إليك بعد ذلك».

تقدم چارد تدريجيًا أسفل الفرع وهو يشعر بارتياح لالتزام الغول بالصمت.

كان سايمون حبيسًا في قفص أصغر من أن يستوعب حجمه، وكانت ساقاه مضمومتين نحو صدره وأصابع إحدى قدميه محشورة بين القضبان، وكان الجزء المكشوف من جلده تملؤه خدوش أحدثتها الأشواك التي تبطن القفص.

سأله چارد وهو يخرج مطواة الجيب الخاصة به ويقوم بقطع النباتات المعترشة المعقودة حول سجن سايمون: «هل أنت بخير؟».

«هل أنت بخير؟»

جاء صوت سايمون متهدجًا ومرتعشًا قليلاً: «أنا بخير».

أراد چارد أن يسأل سايمون إن كان قد عثر على تيبس إلا أنه خشي سماع الإجابة عن سؤاله. فقال أخيرًا: «أنا آسف، كان ينبغي عليَّ أن أساعدك في العثور على القطة».

قال سايمون، وهو يحاول اعتصار جسده للخروج من جانب الباب الذي تمكن چارد أخيرًا من فتحه: «لا بأس، ولكن ينبغي عليَّ أن أقول لك...».

صاح الغول: «ها هاا!! أيها الفتى الأحمق! كفى ثرثرة! أخرجني!».

قال چارد: «هيا بنا، لقد وعدت بمساعدته».

تبع سايمون أخاه التوءم عائدين من حيث جاء على فرع الشجرة إلى القفص الذي كان هوجسكويل حبيسًا فيه.

«ما الذي يوجد في ذلك القفص؟».

«غول على ما أعتقد».

تعجب سايمون قائلاً: «غول.. هل جننت؟!».

قال هوجسكويل عارضًا خدماته: «يمكنني أن أبصق في عينيك».

قال سايمون: «يا له من عرض مقزز! كلا، أشكرك».

قال هوجسكويل وهو يخرج منديلاً من أحد جيوبه ثم يبصق فيه: «إن ذلك سيمنحك القدرة على الرؤية أيها الأبله، هيا.. فلتفرك عينيك بهذا».

تردد چارد وهو يفكر إن كان بإمكانه أن يثق في غول، لكنه عاد وفكر مليًا في أن هوجسكويل سيظل حبيسًا في ذلك القفص إلى الأبد إن قام بشيء سيئ، فسايمون لن يقوم وقتها بإطلاق سراحه أبدًا.

نزع الفتى العدسة عن رأسه ومسح عينيه بقطعة القماش القذرة، وشعر بوخز فيهما.

قال سايمون: «يع! إن ذلك أكثر شيء مثير للاشمئزاز على الإطلاق».

رمش چارد بعينيه ونظر إلى حيث كانت الغيلان مجتمعة حول النيران المشتعلة، كان بوسعه أن يراها دون أن يستعمل العدسة، فصاح: «سايمون.. لقد نجح الأمر!».

تطلع سايمون إلى قطعة القماش في شك، ثم قام في نهاية المطاف بفرك عينيه ببصاق الغول.

قال هوجسكويل آمرًا: «لقد كان بيننا اتفاقٌ، أليس كذلك؟ حسنًا أطلق سراحي».

قال چارد: «فلتخبرني أولاً لمَ أنت هنا».. لقد كان قيامه بمنحهما المنديل حتى يتمكنا من الرؤية أمرًا طيبًا من جانبه، ولكن أنّى لهما أن يعرفا أن هذه المنحة ليست سوى خدعة.

تمتم الغول قائلاً: «إنك لست شخصًا جبانًا رغم حماقتك.. أنا هنا للقيام بإطلاق سراح إحدى القطط. حسنًا، أنا شخص محب للقطط، ليس فقط لأنها ذات مذاق لذيذ ـ وهي فعلاً كذلك، فأنا لا أقصد الإساءة ـ ولكن لأن لها أعينًا تشبه عيني أشد الشبه. وقد كانت تلك القطة صغيرة للغاية، ليس بها الكثير من اللحم ولها مواء خفيض لطيف». بدا الغول وكأنه شارد في ذكرياته، ثم نظر مرة أخرى إلى چارد وصاح فجأة: «فلنكتفِ بهذه الثرثرة ولنطلق سراحي».

قال چارد: «وماذا عن أسنانك؟ هل تأكل الأطفال أم ماذا؟».. فلم يجد چارد أن القصة التي رواها الغول مقنعة بدرجة كافية.

قال الغول متنمرًا: «ما هذا؟ أهوَ تحقيق؟».

اقترب چارد وبدأ في تمزيق العُقد الصعبة على القفص، وقال: «سأقوم بإطلاق سراحك ولكنني أريد أن أعرف قصة أسنانك».

رد الغول: «حسنًا، يؤمن الأطفال بتلك الفكرة العتيقة التي تدعوهم لوضع أسنانهم المخلوعة تحت وسادتهم، أفهمت ما أقصد؟».

«هل تسرق أسنان الأطفال؟».

«لا تكن غبيًا، ألا تعتقد أنت نفسك بوجود جنية الأسنان!»

ارتبك چارد لبضع دقائق دون أن يعلق بأي شيء، كان قد مزق تقريبًا آخر عقدة عندما بدأ الجريفين يصرخ من الألم.

أحاطت به أربعة من الغيلان وفي أيديها عصي مدببة، لم يتمكن الحيوان من رفع جسده عن الأرض ولكن كان باستطاعته أن ينهش أيًا من الغيلان إن اقترب أكثر من ذلك، ثم جرح ذلك الحيوان بمنقاره الذي يشبه منقار الصقر ـ ذراع أحد الغيلان جرحًا بالغًا، فأطلق الغول المصاب صرخة مدوية، بينما قام غول آخر بغرز عصاه المدببة في ظهر الجريفين، فصاح بقية الغيلان فرحًا.

سأل چارد هامسًا: «ما الذي يفعلون؟».

رد عليه هوجسكويل: «ما الذي يبدو لك أنهم يفعلونه؟ إنهم ينتظرون موته».

صرخ سايمون: «إنهم يقتلونه!» واتسعت عيناه وهو ينظر إلى ذلك المشهد المخيف. أدرك چارد أن أخاه كان يرى كل ذلك لأول مرة، ثم قام سايمون فجأة بانتزاع حفنة من

الأوراق والعصي من الشجرة التي كانا يقفان عليها ورشق الغيلان بها.

هتف چارد: «سايمون، توقف!».

صرخ سايمون: «دعوه وشأنه أيها المتوحشون! دعوه وشأنه!».

رفعت جميع الغيلان أبصارها في تلك اللحظة ونظرت وانعكس بياض عيونها المرعبة في الظلام.

توهجت النيران بلهب أخضر

الفصل السادس

وفيه يضطر چارد
إلى إجراء اختيار صعب

صاح هوجسكويل: «أطلقا سراحي!». فتحرك چارد بسرعة وقام بقطع آخر عقدة.

رقص هوجسكويل فرحًا على فرع الشجرة دون أن يعبأ بالغيلان التي راحت تعوي خلفه وبدأت في محاصرة الشجرة.

نظر چارد في أرجاء المكان باحثًا عن أي سلاح يمكنه استخدامه، ولكن كل ما كان معه هو مطواته الصغيرة. كان سايمون يقوم بكسر المزيد من أفرع وغصون الشجرة، بينما فر هوجسكويل مبتعدًا وهو يقفز من شجرة لأخرى كالقرود.

كان چارد وأخوه وحيدين ومحاصرين. . فإذا حاولا النزول عن الشجرة فستفتك بهما الغيلان، كما أن مالوري كانت واقفة وحيدة في مكان ما في الظلام في انتظارهما عاجزة عن رؤية الغيلان ولم يكن يحميها سوى سترة حمراء ترتديها.

سأل سايمون: «ماذا عن الحيوانات الحبيسة في الأقفاص؟».

رد چارد: «ليس لدينا وقت!».

سمع چارد صوت هوجسكويل وهو ينادي عليهما: «أيها الحمقى»، فنظر في اتجاه الصوت إلا أن هوجسكويل لم يكن يتحدث إليهما على الإطلاق، بل كان يرقص حول نيران المخيم وهو يغرز عصًا كبيرة في قطعة من لحم القطة المحترق ويضعها في فمه.

صاح هوجسكويل في الغيلان الأخرى: «أيها الحمقى!»، ومال ثم تبول على النيران، فتوهجت النيران بلهب أخضر.

استدارت الغيلان بعيدًا عن الشجرة وتوجهت مباشرة نحو هوجسكويل.

قال چارد: «تحرك، هيا الآن!».

هبط سايمون عن الشجرة بأقصى سرعة يستطيعها، ثم قفز منها عندما أصبح على مسافة مناسبة ووقع على الأرض متلقيًا ضربة خفيفة منها، تلاه چارد هابطًا إلى جواره.

عانقتهما مالوري معًا دون أن تتخلى عن عصاها.

قالت مالوري: «لقد سمعت الغيلان وهي تقترب ولكنني لم أستطع رؤية أي شيء».

قال چارد: «ضعي هذه على عينك» وناولها العدسة.

قالت معترضة: «ولكنك في حاجة إليها».

فصاح فيها: «الآن!».

وما يثير الدهشة حقًا هو أن مالوري قامت بتثبيت العدسة على عينها دون أن تنبس بكلمة أخرى، وبعد أن وضعتها مدت يدها إلى سترتها وناولت سايمون فردة حذائه.

بدءوا في التحرك داخل الغابة، إلا أن چارد لم يستطع أن يمنع نفسه من النظر خلفه؛ فقد كانت الغيلان تطوق هوجسكويل تمامًا كما كانت تحيط بالجريفين منذ دقائق مضت.

لم يكن باستطاعتهم تركه على هذا النحو.

هتف چارد: «هيا من هنا!».

استدارت الغيلان وبدأت تتوجه نحو الأطفال الثلاثة بمجرد أن وقعت أعينها عليهم، فأخذ چارد ومالوري وسايمون يعدون سريعًا.

صاحت مالوري: «هل جننت؟».

رد چارد عليها: «لقد كان يساعدنا».. لم يكن متأكدًا إن كانت قد سمعته فقد كان يركض لاهثًا وهو يتحدث.

صر خ سايمون: «أين نذهب؟».

قال چارد: «إلى جدول النهر». كان يفكر سريعًا، أسرع من أي وقت آخر في حياته، كان الوحش العملاق هو فرصتهم الوحيدة للنجاة، وكان واثقًا أن ذلك الوحش باستطاعته إيقاف عشرة غيلان دون أدنى صعوبة، بيد أنه لم يكن يعلم كيف يمكنهم - هم - حماية أنفسهم من ذلك العملاق.

قالت مالوري: «لا يمكننا الذهاب من هذا الطريق»، إلا أن چارد تجاهل عبارتها.

لو أمكنهم فقط القفز عابرين النهر، ربما كفاهم ذلك، فالغيلان لم تكن تدري بأمر الوحش الذي يتعين عليها تفاديه.

كانت الغيلان في أعقابهم بمسافة كافية ولن يكون بمقدورها رؤية الوحش القابع في انتظارها.

أوشك الأطفال على الوصول وكان باستطاعة چارد أن يرى جدول المياه أمامه، ولكنهم لم يصلوا بعد إلى الجسر المتهدم.

وقع بصر چارد على شيء جمده في مكانه؛ كان الوحش العملاق خارج المياه واقفًا عند حافة ضفة النهر وعيناه وأسنانه تومض على ضوء القمر، وخمن چارد أن طول ذلك الوحش كان يفوق عشرة أقدام.

قال الوحش وهو يمد ذراعًا طويلة نحوهم: «يا لييبي من محظوووظ!».

قال چارد: «انتظر».

تحرك الوحش نحوهم وارتسم على وجهه في بطء ابتسامة أظهرت أسنانه المتكسرة.. كان واضحًا أنه لن ينتظر.

قال چارد: «أتسمع ذلك الصوت؟ إنها غيلان. عشرة غيلان سمينة، وهذا يفوق بكثير مجرد ثلاثة أطفال نحاف».

تردد الوحش قليلاً. فقد ذكر الكتاب السحري أن الوحوش العملاقة لم تكن تتسم بالذكاء، وكان چارد يأمل أن يكون ما أورده الكتاب صحيحًا.

وأردف چارد: «كل ما عليك أن تفعله هو العودة إلى جدول النهر وسنقوم بتوجيهها ناحيتك مباشرة، أعدك بذلك».

برقت عينا الوحش الصفراوان وملأ الطمع نفسه وهو يقول: «نعمممم».

هتف چارد: «أسرع! لقد اقتربوا من الوصول إلى هنا!».

انزلق الوحش في مياه الجدول محدثًا موجة خفيفة لا تكاد تُلحظ.

سأل سايمون: «ماذا كان هذا الكائن؟».

كان چارد يرتعش ولكن لم يكن ممكنًا أن يجعل خوفه يوقفه عن تنفيذ الخطة.

وقال لمالوري: «هيا إلى الجزء الضحل من النهر. يجب علينا أن نجعلها تطاردنا في المياه».

سألته مالوري: «هل فقدت عقلك؟».

قال چارد متوسلاً: «أرجوك، ثقي بي».

هتف سايمون: «يجب علينا أن نفعل شيئًا!».

قالت مالوري: «حسنًا، هيا بنا» وتبعت أخويْها وهي تهز رأسها متوجهين نحو الضفة الموحلة. تدافعت الغيلان خارجة

كان الوحش يقف عند حافة ضفة النهر

من بين الأشجار.. خاض چارد ومالوري وسايمون في المياه الضحلة وهم ينطلقون في خط متعرج تجاه القاع العميق، مما يجعل أسرع طريقة لتعقبهم هي القفز سريعًا في منتصف مياه الجدول.

سمع چارد الغيلان وهي تثب في المياه خلفهم مُحدثةً رشاشًا من المياه وتعوي في غضب، ثم ما لبث عواؤها أن تحول إلى صرخات ألم وذعر، فنظر چارد خلفه ليرى بضعة غيلان تجدف بأيديها في محاولة منها للوصول إلى الشاطئ.

إلا أن الوحش العملاق جذبها جميعًا بعنف، وهو يقوم بعَضّها وسحبها أسفل المياه حيث يقبع عرينه المخيف.

حاول چارد أن يشيح بوجهه عن ذلك المنظر المرعب، وقد شعر بغثيان رهيب يجتاح معدته.

بدا سايمون شاحبًا ومضطربًا، وعندئذ قالت مالوري: «فلنعد إلى المنزل».

أومأ چارد برأسه موافقًا، إلا أن سايمون اعترض قائلاً: «لا نستطيع، ماذا عن كل تلك الحيوانات؟».

كان القمر بدرًا

الفصل السابع

وفيه يتفوق سايمون على نفسه ويعثر على حيوان أليف غير عادي

قالت مالوري عندما أعرب سايمون عما يريد أن يفعله: «لابد أنك تمزح».

قال سايمون في إصرار: «سوف يلقون حتفهم إذا لم ننقذهم، كما أن حيوان الجريفين ينزف».

سأله چارد: «الجريفين أيضًا؟»، فقد كان يمكنه أن يتفهم إحساس أخيه بالقطط فقط.

سألته مالوري: «وكيف لنا أن نساعد ذلك الشيء؟ لسنا أطباء بيطريين متخصصين في معالجة الجنيات!».

قال سايمون بحزم: «ينبغي علينا أن نحاول».

شعر چارد أنه يدين بذلك لسايمون؛ فقد تسبب في أن يقاسي العديد من الصعاب، فقال: «يمكننا أن نأتي بالغطاء البلاستيكي القديم من المنزل الصغير الملحق بالبيت الرئيسي».

هتف سايمون في ابتهاج: «نعم.. ثم يمكننا أن نقوم بجر الحيوان ونعود به إلى المنزل، فهناك العديد من الغرف». أدارت مالوري عينيها بينهما.

قال چارد: «هذا إن سمح لنا بذلك، ألم تر ما فعله بذلك الغول؟».

ناشدهما سايمون: «هيا بنا أرجوكما.. فأنا لست قويًا بما يكفي كي أجره وحدي».

قالت مالوري: «حسنًا، ولكنني لن أقف بالقرب من رأس ذلك الحيوان».

عاد چارد وسايمون ومالوري أدراجهم إلى المنزل الصغير الملحق. كان القمر بدرًا مكتملاً وحلق فوقهم فزودهم بإضاءة كافية لشق طريقهم عبر الغابة، ولكنهم حرصوا على توخي الحذر أيضًا لدى عبورهم جدول النهر الذي غمره سكون تام.

وكان بمقدور چارد أن يرى من حافة الضفة التي وصل إليها أن نوافذ المنزل الكبير كانت مضاءة وأن سيارة أمه كانت متوقفة على الطريق الذي يفترشه الحصى: هل كانت تعد طعام العشاء؟ هل قامت بالاتصال بالشرطة؟ أراد چارد أن يهرع إلى داخل المنزل وأن يخبر أمه أنهم جميعًا بخير، ولكنه لم يجرؤ على الإقدام على أيٍّ من ذلك.

هتف سايمون وهو يفتح باب المنزل الصغير بينما كانت مالوري تقوم بسحب الغطاء البلاستيكي من العربة القديمة: «هيا بنا يا چارد».

قال سايمون وقد التقط كشافًا من على الأرفف وأضاء مفتاحه، ولحسن حظهم لم ينتشر أي ضوء أو يمتد عبر الحشائش: «انظر إلى هذا».

قال چارد: «ستكون بطارياته فارغة على الأرجح».

أمرتهما مالوري قائلة: «توقفا عن العبث به، نحن نحاول ألا يعثر علينا أحد».

قاموا بجر الغطاء عائدين مرة أخرى إلى الغابة، كانت رحلة العودة أبطأ من المرة السابقة وتخللها الكثير من الجدال حول أقصر الطرق التي ينبغي عليهم اتباعها.

لم يستطع چارد أن يتمالك نفسه فقفز إثر سماعه ضجيجًا عن بُعد، فحتى ضجيج الضفادع بدا وكأنه ينذر بسوء، لم يستطع سوى التفكير فيما قد يكون مختبئًا هناك في الظلام؛ ربما كان شيئًا أسوأ من الغيلان أو الوحوش العملاقة.

هز چارد رأسه مذكرًا نفسه بأنه لا يمكن لشخص أن يكون عاثر الحظ إلى هذه الدرجة في يوم واحد.

عندما وصلوا مرة أخرى إلى مخيم الغيلان، تفاجأ چارد بوجود هوجسكويل جالسًا على مقربة من النيران. وكان يلعق بعض العظام، ثم تجشأ بسعادة عندما دنا ثلاثتهم منه.

قال چارد: «أرى أنك على ما يرام».

رد: «أهذه هي الطريقة التي تتحدث بها إلى من أنقذ حياتك أيها الأحمق؟».

هَمَّ چارد بالاعتراض، فقد أوشكا على أن يلقيا مصرعهما وهما يقومان بإنقاذ غول غبي، إلا أن مالوري جذبته من ذراعه قائلة:

«اذهب إلى مساعدة سايمون في العناية بحيواناته، وسأقوم أنا بمراقبة الغول».

قال هوجسكويل: «لست غولاً، أنا بعبع».

قالت مالوري وهي تجلس على إحدى الصخور: «لا يهم».

في الوقت نفسه كان چارد وسايمون يتسلقان الأشجار ويطلقان سراح الحيوانات الحبيسة في الأقفاص.

جرت غالبية الحيوانات إلى أقرب فرع أو غصن ووثبت على الأرض وهي خائفة من الصبيين، كما كان الخوف يملؤهما من الغيلان، في حين انحنت قطة صغيرة في نهاية أحد الأقفاص وهي تموء على نحو يثير الشفقة. لم يعرف چارد ماذا يقدم لها؛ لذا قام بوضعها في حقيبة ظهره وانطلق في طريقه.. لم يكن هناك أي أثر للقطة تيبس.

عندما رأى سايمون القطة الصغيرة أصر على الاحتفاظ بها، وأمل چارد أن يكون سايمون قد عنى بإصراره هذا الاحتفاظ بالقطة بدلاً من الجريفين.

واعتقد چارد أنه رأى عيني هوجسكويل تضيقان

ويخف وهجهما عندما وقعتا على القطة، إلا أنه عزا ذلك إلى الجوع.

وبعد أن أصبحت الأقفاص خالية من سجنائها اقترب الإخوة الثلاثة والبعبع من حيوان الجريفين الذي راقبهم في حذر وهو يمد مخالبه نحوهم.

ألقت مالوري طرف الغطاء البلاستيكي من يدها وهي تقول: «إن الحيوانات الجريحة تنزع في بعض الأحيان إلى مهاجمة الغير كما تعلمان».

رد سايمون قائلاً وهو يسير نحو الحيوان بأيدٍ مفتوحة: «وفي أحيانٍ لا تفعل ذلك.. ففي أحيان أخرى تدعك تعتني بها. لقد عثرت في إحدى المرات على فأر في هذه الحالة ولم يعضني إلا عندما تحسنت حالته».

قال هوجسكويل: «الأغبياء وحدهم هم الذين يقومون باستفزاز جريفين جريح»، ثم قام بكسر عظمة أخرى وبدأ في امتصاص نخاعها، ثم قال: «هل تريدون مني أن أحمل هذه القطة الصغيرة؟».

قطبت مالوري حاجبيها وهي ترد قائلة: «وهل تريد أن تلحق بأصحابك إلى قاع النهر؟».

ابتسم چارد؛ فقد شعر بالارتياح لوجود مالوري إلى جانبهما.

أخذته هذه الفكرة إلى فكرة أخرى فقال: «إن كنت تتميز بهذا الكرم الأخلاقي فلمَ لا تبصق في عين أختي أيها الغول الصغير؟».

قال هوجسكويل بكل شموخ: «أنا بعبع».

قالت مالوري: «بع! يا له من شيء مقزز! شكرًا لك، أعتقد أنني سأتنازل عن هذا الفضل».

قال چارد مفسرًا: «إن هذه البصقة ستجعلكِ ترين الأشياء الخفية، بل ستجعلك تشعرين بها».

قالت: «إنني لا أستطيع أن أعبر مجرد التعبير عن مدى اشمئزازي من هذا الأمر».

قال هوجسكويل: «حسنًا، إن كان هذا هو شعورها».. وكان هوجسكويل يحاول أن يبدو كمن جرحت كرامته، إلا أن چارد رأى أن مشهده التمثيلي هذا باء بفشل ذريع؛ حيث كان يلعق إحدى العظام في الوقت نفسه.

وقال: «هيا يا مال، فأنتِ لن يمكنكِ ارتداء عدسة مثبتة على رأسك طوال الوقت».

ردت مالوري: «هذا ما تقوله أنت. ثم هل تعلم طول الفترة التي سيستمر خلالها مفعول تلك البصقة؟».

لم تأت هذه الفكرة على ذهن چارد من قبل، فنظر إلى هوجسكويل الذي رد قائلاً: «إلى أن يقوم أحدهم بانتزاع عينيك».

قال چارد في محاولة منه لإعادة السيطرة على الحوار الدائر بينهم: «حسنًا، هذا أمر عظيم».

قالت مالوري وهي تطلق تنهيدة: «حسنًا، حسنًا».

جثت الفتاة على ركبتيها وأزاحت العدسة جانبًا عن رأسها فقام هوجسكويل وبصق في عينيها باستمتاع وتلذذ.

عندما رفع چارد رأسه وجد أن سايمون قد ذهب بالفعل إلى حيث يوجد الجريفين.. كان رابضًا بجانبه يحدثه هامسًا.

قال سايمون في رقة بالغة: «أهلاً أيها الجريفين.. لن نؤذيك بل سنقوم بمساعدتك على التعافي، هيا، كن طيبًا».

أطلق الجريفين أنينًا بدا كصفير الغلاية الكهربائية، فقام سايمون بإنزال أجنحته في رفق.

قال سايمون هامسًا: «هيا افرشا الغطاء البلاستيكي».

اعتدل الجريفين قليلاً وهو يفتح منقاره إلا أن تربيت سايمون عليه هدأه فأعاد رأسه إلى موضعه على الطريق الأسفلتي.

قاموا بفرد الغطاء خلف الجريفين وجثا بركبتيه سايمون بجوار رأسه وهو يحدثه في رفق بكلمات رقيقة.

«لن أؤذيك»

أنصت الجريفين إليه وهو يرفرف بأجنحته وكأن كلمات سايمون الهامسة تدغدغه.

زحفت مالوري إلى أحد جانبي الجريفين وأمسكت برفق براثنه الأمامية في حين أمسك چارد بالبراثن الخلفية.

قالوا معًا في رفق: «واحد، اثنان، ثلاثة».. ثم قاموا بدحرجة الجريفين على الغطاء.. صرخ الحيوان بصوت عال وهو يضرب بأرجله لكنه كان وقتها قد أصبح داخل قطعة القماش البلاستيكي بالفعل.

رفعوه قدر استطاعتهم ثم بدءوا رحلتهم الشاقة بجره إلى داخل المنزل الصغير الملحق، كان الحيوان أخف مما ظن چارد..

وأوضح سايمون أنه يعتقد أن هذا الحيوان قد تكون عظامه مجوفة كالطيور.

هتف هوجسكويل من خلفهم: «وداعًا أيها المغفلون».

رد عليه چارد وهو تعتريه شبه رغبة في أن يصاحبهم ذلك البعيع: «إلى اللقاء».

أدارت مالوري بصرها في المكان.

لم يبدُ أن الجريفين قد استمتع برحلته؛ حيث لم يستطع هؤلاء الأطفال الثلاثة أن يرفعوه عن الأرض بمسافة كافية؛ لذا لم يبق أمامهم سوى جره، الأمر الذي عرضه لكثير من الارتطامات والتخبط بين الآجام والأغصان طوال الطريق. كان الجريفين يطلق صرخات ألم عالية ويرفرف بجناح سليم، وكان يتعين عليهم التوقف والانتظار لحين قيام سايمون بتهدئته، ثم البدء في جره مجددًا. وبدا كأن عملية العودة هذه تستغرق وقتًا لا نهاية له كي يعودوا بهذا الحيوان إلى المنزل الصغير.

وبمجرد وصولهم إلى المنزل الصغير، فتحوا الباب الخلفي على مصراعيه وسحبوا الجريفين إلى داخل المرابط في الحظيرة، فاستقر على بعض القش القديم.

جثا سايمون على ركبتيه لتنظيف جروح الجريفين على ضوء القمر قدر استطاعته مستخدمًا فقط ماءً من خرطوم المياه. حمل چارد دلوًا وملأها بالماء كي يشرب الجريفين الذي عبَّ الماء في امتنان.

حتى مالوري أسهمت بجهودها عندما وجدت دثارًا أكلته العثة فأسدلته على الحيوان الذي بدا أليفًا تملأ جسده جروح تم تضميدها ويغلبه النعاس داخل المنزل الصغير.

ورغم ذلك فقد رأى چارد أن اصطحاب الجريفين إلى هنا ضربٌ من الجنون، لكنه اعترف لنفسه أنه بدأ يشعر بشفقة وعاطفة نحوه، أكثر بكثير مما شعر نحو هوجسكويل.

كان الوقت قد أصبح متأخرًا جدًا عندما دلف چارد وسايمون ومالوري داخل المنزل، وكانت مالوري لا تزال مبتلة قليلاً بسبب سقوطها في جدول النهر، وتمزقت ملابس سايمون وكأنها أسمالٌ بالية، أما چارد فقد لطخت الحشائش بنطاله وأصيب مرفقاه بخدوش أثناء المطاردات في الغابة. ولكن الجيد في الأمر أنهم تمكنوا من الحفاظ على الكتاب والعدسة السحرية، كما حظي سايمون بهريرة لها لون حلوى التوفي.

داخل المنزل الصغير

كما أنهم لايزالون جميعًا على قيد الحياة. . وكانت سائر تلك الأمور بالنسبة لما جرى بمثابة إنجازات عملاقة.

عندما دخل ثلاثتهم كانت أمهم تتحدث في الهاتف ووجهها تغرقه الدموع.

صاحت الأم: «لقد وصلوا!»، ثم أغلقت سماعة الهاتف من فورها وحدقت بهم لبرهة من الوقت.

«أين كنتم؟ إنها الواحدة صباحًا!»، ثم قالت وهي تشير بأصبعها نحو مالوري: «كيف أمكنك أن تكوني عديمة المسئولية هكذا؟».

نظرت مالوري إلى چارد، ثم تطلع سايمون إليه أيضًا من الناحية الأخرى وضم القطة إلى صدره. خطر فجأة على بال چارد أنهما ـ مالوري وسايمون ـ كانا ينتظران أن يوجد مبرر لتصرفهم وتأخيرهم حتى هذه الساعة من الليل.

بدأ چارد حديثه وبادره سايمون بابتسامة مشجعة: «أمم. . كانت هناك قطة على شجرة. . هذه القطة» أشار إلى الهريرة القابعة بين ذراعي سايمون. وطبعًا «تسلق سايمون الشجرة لكن القطة فزعت وابتعدت فتسلق صاعدًا حتى وصل إلى مسافة بعيدة وأصبح حبيسًا فهرولت إلى حيث مالوري وذهبنا إليه».

قالت مالوري: «وحاولت أنا أن أتسلق خلفه».

قال چارد: «صحيح»، ثم استطرد: «لقد تسلقت الشجر خلفه ثم قفزت القطة إلى شجرة أخرى وتبعها سايمون، إلا أن فرع الشجرة انكسر؛ فوقع سايمون في أحد الجداول».

قالت أمهم وهي عابسة: «ولكنَّ ملابسه جافة».

أوضحت مالوري: «يقصد چارد أنني أنا من وقع في المياه».

أضاف سايمون: «وسقط حذائي في النهر».

قال چارد: «نعم، ثم تمكن سايمون من الإمساك بالقطة، ولكن كان يجب علينا أن ننزلهما من على الشجرة دون أن يصيبهما مكروه».

أضاف سايمون: «لقد استغرق الأمر وقتًا طويلاً».

حدجت أمهم چارد بنظرة غريبة ولكنها لم تصح فيهم بل قالت بهدوء: «أنتم الثلاثة معاقبون حتى نهاية الشهر، ولا يسمح لكم باللعب خارج المنزل ولن أقبل أية أعذار أخرى».

فتح چارد فمه وهمَّ بالاعتراض لكنه لم يستطع أن يفكر في أي شيء يقوله.

قال چارد ـ وثلاثتهم يصعدون السلم ـ: «أنا آسف، لقد كان ذلك مبررًا واهيًا للغاية».

هزت مالوري رأسها وهي تقول: «لم يكن بوسعك قول أي شيء آخر، ولم يكن باستطاعتك أن تشرح لها ما حدث بالفعل».

قال چارد: «من أين أتت هذه الغيلان؟ فنحن لم نكتشف قطُّ ما الذي كانت تريده».

قال سايمون: «الكتاب السحري.. هذا ما كنت أود أن أخبرك به، فقد ظنوا أنه معي أنا».

«ولكن كيف؟ كيف عرفوا أننا قد عثرنا عليه؟».

سألته مالوري: «أنت لا تظن أن ثيمبلتاك قد أخبرهم أنه معنا، أليس كذلك؟».

هز چارد رأسه وهو يقول: «إنه لم يكن يريدنا أن نعبث بالكتاب منذ أول الأمر».

تنهدت مالوري: «كيف عرفوا إذن؟».

«ماذا إذا كان شخص ما يراقب المنزل، وينتظر أن نعثر على الكتاب؟».

أضاف سايمون بصوت يشوبه القلق: «شخص ما أو شيءٌ ما».

سأل چارد بصوت أعلى مما كان يقصد: «ولكن لماذا؟ ما الشيء الذي يميز هذا الكتاب ويجعله مهمًا إلى هذه الدرجة؟ أقصد.. هل باستطاعة هذه الغيلان القراءة؟».

هز سايمون كتفيه قائلاً: «لم توضح أي شيء في الحقيقة. إنها فقط أرادت الكتاب».

قال چارد: «لقد كان ثيمبلتاك على حق»، ثم فتح باب الغرفة التي كان يتشارك فيها مع أخيه التوءم.

كان فراش سايمون مرتبًا والملاءات مشدودة والوسائد منتفخة.. كان فراش چارد من ناحية أخرى مبعثرًا والحشية متدلية خارج إطار السرير ويخرج منه الريش وحشوته الداخلية، وكانت أغطية الفراش ممزقة على هيئة شرائط.

صاح چارد: «ثيمبلتاك!».

قالت مالوري: «لقد أخبرتك. كان لا ينبغي عليك أبدًا اختطاف ذلك الحجر منه».

عن توني ديتر ليزي...

مؤلف حاصل على لقب أفضل الكتاب بيعًا من النيويورك تايمز، ابتكر قصة «تيد» التي فازت بجائزة زينا سزرلاند، كما ابتكر مغامرة «جيمي زانجو على القمر بعيدًا عن هذا العالم»، وكذلك أبدع رسوم سلسلة «الفضائي والأبوسوم للمبتدئين» التي كتبها توني جونستون. كما حصلت معالجته السينمائية الرائعة لقصة ماري هاويت الكلاسيكية «العنكبوت والذبابة» على جائزة كالديكوت، وبالإضافة لذلك، فقد زينت رسومه أعمال مشاهير كتاب الخيال مثل جي آر آر تولكين وآن ماكافري وبيتر إس بيجل وجريج بير، كذلك ساهم برسم سحرة ساحل السحر في «اجتماع السحرة».

وهولي بلاك

هولي بلاك جامعة نهمة لأعمال الفلكلور الشعبي، فقد قضت سني عمرها الأولى في بيت عتيق مبني على الطراز الفكتوري كانت أمها تطعمها فيه وجبة يومية من قصص الأشباح وكتب الجنيات، وبالتبعية كانت روايتها الأولى «تايث: قصة أشباح حديثة» لمحة قوطية بارعة في عالم الجنيات. وعند نشرها في خريف عام 2002 امتدحها النقاد وحصلت على لقب أفضل كتاب للنشء من اتحاد المكتبات الأمريكية.

وحاليًا يكافح توني وهولي ليلاً ونهارًا لصد هجوم الجنيات والغيلان الغاضبة لأنهما كتبا قصة الإخوة جريس لكم.

الكوارث تقع
والقصة تزيد في التعقيد
مع عفريت بيت
سبايدرويك العنيد

هذا المخلوق
الذي يعيش في الغابات
يتحدث لغة
غير معروفة بين اللُغات

وقزم الغابة
طويل وجميل!
هل تثق به؟
طبعًا مستحيل

هيا اقرأ ثالث كتاب
فلكل سؤال جواب

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

أفضل السلاسل مبيعًا "نيويورك تايمز"

ثلاثة أطفال عاديـ

ومالوري ـ

ـ يمر ـ

ـ ينرونيزي وهولي بلاك ـ غامرا

بكل شيء كي تظهر هذه الرواية المميزة إلى

النور.

وخمس كتب ـ تمثل رواية واحدة شيقة ـ

هي يوميات آل سبايدرويك!

إن عالمهم لهو أقرب مما تظن.

نهضة مصر
www.nahdetmisr.com